Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 6, No. 2, (Issue 12) Spring & Summer 2023: 71-88
DOI:10.30473/ANB.2025.70326.1399

ORIGINAL ARTICLE

Religious Education and Spiritual Education: Their Methods and Foundations from the Perspective of Imam Ali (Peace Be Upon Him)

Faezeh Pasandi [1], Dalal Abbas[2]

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature Education, Farhangian University, Tehran, Iran
2. Professor at the Higher Doctoral Institute, Lebanese University, Lebnan

Correspondence:
Faezeh Pasandi
Email: f.pasandi@cfu.ac.ir

Received: 11/Jan/2024
Accepted: 13/Jan/2025

How to cite:
Pasandi, F., Abbas, D., (2023). Religious Education and Spiritual Education: Their Methods and Foundations from the Perspective of Imam Ali (Peace Be Upon Him). *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, *6*(2), 71-88. doi:10.30473/ANB.2025.70326.1399

ABSTRACT

An objective view of education and upbringing according to Imam Ali (peace be upon him) is distinguished by its depth, comprehensiveness, and scientific application. It is based on principles and goals that align with divine nature and are derived from his words and practical behavior. His approach serves as a valuable model for educating and nurturing humanity, especially in Islamic societies, to cultivate human virtues in both individual and social life in contrast to some common deviating educational ideas. This research, employing descriptive-historical, analytical, and practical-applied methods, examines the language and concept of education and upbringing and their interrelationship. It discusses the process of education in Islam through its four methods and highlights the practical dimensions of Islamic education. The study explores spiritual education and its components from the perspective of Imam Ali, Including psychological, intellectual, social, and moral education. It also investigates religious education and its components according to Imam Ali, which are individual and social education. Furthermore, the research addresses the commonly used elements of each type of education, supported by statistical evidence, and examines their interconnections. It concludes that Imam Ali aims, through spiritual education, to cultivate individuals' relationships with society, while religious education focuses on individuals' relationships with the Creator

KEYWORDS

Spiritual Education, Religious Education, Methods, Foundations, Imam Ali (Peace Be Upon Him).

Copyright © 2024 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السادس، العدد الثانی (المتوالي ١٢) ربیع و صیف ١٤٠٢ ش/ ١٤٤٥ق. (٨٨-٧١)

DOI: 10.30473/ANB.2025.70326.1399

«مقاله پژوهشی»

التربية الدينية والتربية الروحية، أساليبهما وأركانهما من منظور الإمام علي(عليه السلام)

فائزة بسندی [١] ، دلال عبّاس [٢]

١. أستاذة مساعدة في قسم تعليم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنكيان، طهران، إيران

٢. أستاذة المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانيّة، لبنان

الكاتبة المسؤولة:

فائزة بسندی

بريد الالكتروني: f.pasandi@cfu.ac.ir

تأريخ القبول : ١٤٤٦/٠٧/١٢

تأريخ الاستلام: ١٤٤٥/٠٦/٢٨

إرسال الاستشهاد إلى:

بسندی، فائزة ، عبّاس، دلال. (١٤٤٥). التربية الدينية والتربية الروحية، أساليبهما وأركانهما من منظور الإمام علي(عليه السلام). *دراسات حديثة في نهج البلاغة* ٨٨-٧١،(٢)٦

doi:10.30473/ANB.2025.70326.1399

الملخص

إن النظرة الموضوعية إلى التعليم والتربية عند الإمام علي(عليه السلام) مميزة وجادة اتّسمت بالعمق والشّمولية والتطبيق العلمي، وارتكزت على مبادئ وأهداف تنسجم مع الفطرة الإلهية وتستخرج من خلال كلماته وسلوكه العملي باعتباره منهجا نموذجيا قيما لتعليم وتربية أبناء البشرية خاصة في المجتمعات الإسلامية لتنمو الفضائل الإنسانية في الحياة الفردية والاجتماعية. يتناول هذا البحث اعتمادا على المنهج الوصفي– التاريخي، التحليلي والتطبيقيّ العمليّ، التربيّة والتعليم لغة ومفهوما والعلاقة بينهما. ثمّ يناقش عملية التربية في الإسلام من خلال أساليبها الأربعة كما يشير إلى الأبعاد العمليّة للتربية الإسلامية. يتناول هذا البحث التربية الروحيّة وأركانها من منظور الإمام(ع) وهي التربية النفسية، التربية الفكرية، التربية الاجتماعية، التربية الأخلاقية؛ ثم يبحث عن التربية الدينية وأركانها من منظور الإمام(ع) وهي التربية الفردية والتربية الاجتماعية؛ بالإضافة إلى أنه يتناول عناصر الاستخدام الشائع لكل من هذه الأنواع من التربية مع نسبة الإحصاءات المستندة إلى الأدلة التحليلية ويستعرض مدى ارتباطها بعضها ببعض. ويستنتج أن الإمام من خلال التربية الروحية يسعى إلى تربية الإنسان في علاقته مع المجتمع، وفي التربية الدينية يرتكز على تربية الإنسان في علاقته مع الخالق.

الكلمات الدليلية:

التربية الروحيّة، التربية الدينية، الأساليب، الأركان، الإمام عليّ(عليه السلام).

حقوق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١۴٠٣. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

يتم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأی استخدام غير تجاری لها بشرط الاستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة فی العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

التربية هي إحدى المجالات التطبيقية والعملية وأساس بناء شخصية الإنسان وعملية أساسية في تقدم الشعوب ونهضة الأمم ولها أثر عميق في تحديد ثقافة المجتمع وهويته والبقاء في اتجاه الارتقاء والتطور. إن المكتبات في مجتمعاتنا الإسلامية مليئة بالمؤلفات التربوية المقتبسة من الفكر التربوي الغربي على الرغم من عدم ملائمة أغلبها لمجتمعنا المسلم. فعلينا تأصيل فكرنا التربوي بالعودة إلى تراث سلف الأمة الإسلامية وأعلام الأُمة الإسلامية فكراً ومنهجاً وقولاً وعملاً وتربية وسلوكاً.(الفتلاوي، ٢٠١٥: ١٨٢)

إنّ عمليّة التربية في الإسلام عمليّة مستمرّة من المهدِ إلى اللحد، باتباع تعاليم القرآن والسنّة النبويّة الصحيحة وخاصة تعاليم الإمام علي(ع) بقوله: «إِنَّ هذَا الإِسْلَامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلا انْهِدَامَ لأَسَاسِهِ، وَلا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلا انْقِلاَعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلا جَذَّ لِفُرُوعِهِ»(الخطبة١٩٨) والله عزّ وجلّ وصف القرآنَ بقولِهِ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير: ٢٧-٢٨] لقدّ اختص الإمام علي(ع) من بين الصحابة بالعلم الغزير الذي نقله عن النبي(ص) وهو أول القوم إسلاماً وأعلاهم همةً وأكثرهم معرفةً حتى قال(ص) فيه: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ»(حسكاني، ١٤١١: ٤٣٢/١) و«ولايةُ عليّ بنِ أبي طالب حِصني فمن دخل حِصني أمِنَ من عذابي»(المجلسي، ١٤٠٣: ٢٤٦/٣٩) وهو(ع) منار التربية الإسلامية حياته، سلوكه وعدله وهو القرآن الناطق الذي ربّى نفسه في مدارج الإنسانية العالية فيقول(ع): «مَن نَصَبَ نَفسَهُ للنّاسِ إماما فليَبدأ بتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ، وليَكُن تأديبُهُ بسِيرَتِهِ قَبلَ تأديبِهِ بلِسانِهِ ومُعَلِّمُ نَفسِهِ ومُؤدِّبُها أحَقُّ بالإجلالِ من مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤدِّبِهِم»(الحكمة٧٣). هذا ويحاول الإمام علي(ع) تعليم الإنسان وتربيته، والمبادئ التربوية عنده مأخوذة عن القرآن الكريم، السنة النبوية، علمه الزاخر، تجارب الحياة، التقوى والإخلاص: «وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي»(الخطبة٩٧) بناء على ذلك، هو معلم عالم وحاذق في مجال تربية الإنسان: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ..وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ..الطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ»(الخطبة٣٤)

إذن تعدّ التربية الروحية والتربية الدينية من أهم القضايا في فلسفة التربية والتعليم حين هدف التعاليم والرسالات الإلهية هو التزكية والتربية الإنسانية وإيصال الفرد إلى أرقى درجات الكمال.

منهجية البحث وأهدافه

يتناول هذا البحث أولاً التربيّة والتعليم لغة ومفهوما وما العلاقة بينهما. ثانياً يناقش عملية التعليم والتربية في الإسلام بأساليبها المختلفة منها أسلوب التدرج، أسلوب القدوة ومعيار السلوك، أسلوب مراعاة الفروق الفردية وأسلوب الثواب والعقاب؛ فيلقي نظرة على آراء الإمام علي(ع) في هذا المجال كما يشير إلى الأبعاد العمليّة للتربية الإسلامية. ثالثاً يقوم بمعرفة التربية الروحية والتربية الدينية وأركانهما في ضوء الفكر والإرشادات التربوية للإمام علي(ع) كقدوة ومعلم للحكم، موجهة إلى أبناء المجتمع الإسلامي حيث يتم تسليط الضوء على مفهوم التعليم والتربية في الفكر الإسلامي؛ حتى تتكون لدى المتلقي فكرة عن هذا الموضوع ويعالج عمليّة التربية والتعليم في الإسلام وآثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع التي تؤدي إلى الحياة السليمة في الدنيا والآخرة. يمكن هذا البحث يفيد الفئة القائمة على التعليم واستخدامه نموذجا في أساليبهم التربوية.

أسئلة البحث

يتضمّن هذا البحث الإجابات على الأسئلة التالية وما يتفرّع عنها وصولاً إلى النتيجة المبتغاة:

١. التربية والتعليم لغة ومفهوما وما العلاقة بينهما؟

٢. ما هي التربية والتعليم الإسلامي وأساليبهما في ضوء "الفكر والإرشادات التربوية للإمام علي(ع)؟

٣. ما هي الأبعاد العمليّة للتربية الإسلامية؟

٤. ما هي التربية الروحية وأركانها في ضوء "الفكر والإرشادات التربوية للإمام علي(ع)؟

خلفية البحث

أما فيما يخص بالتربية فقد أجريت دراسات وأبحاث كثيرة من وجهة نظر أميرالمؤمنين على(ع) منها:

يتناول أحمد هاشمي في بحثه بعنوان «دراسة التربية والتدريب من وجهة نظر نهج البلاغة»(٢٠١٦) خصائص النظام الإسلامي والأصول الأخلاقية وآداب التربية التي نظر إليها الإمام على(ع) ولكن غفل عن التربية الروحية والدينية وميزاتهما من رؤيته.

يعالج سيناء تركاشوند في بحث بعنوان «شرح التراث التربوي للإمام علي(ع) لتقديم نموذج لنمط الحياة الإسلامي الإيراني»(٢٠١٨) التاريخ التربوي للإمام علي(ع) على أساس مجالات التعليم الستة. يعد هذا البحث معجماً تعليمياً لتقديم أمثلة على الحياة الإسلامية الإيرانية ولا يشير إلى أبعاد التربية الإسلامية.

ركّز خمائل شاكر الجماليّ في بحثه «الرؤية التربوية عند الإمام علي، نهج البلاغة أنموذجا»(٢٠١٩) على تطبيقات المبادئ التربوية وأهم طرائق التربية في نهج البلاغة وأهم مؤسسات التربية في نهج البلاغة ولم يتطرق إلى الأساليب المترتبة على التربية الإسلامية بشكل منهجي عملي للتعليم.

نواف البركاتي في رسالة ماجستير بعنوان «بعض الآراء التربوية المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب(عليه السلام)»(١٤٢٠) يشير على أساس المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي إلى أن الإمام علي(ع) كان قدوة حسنة من خلال تصرفاته وممارسته للجانب الأخلاقي والاجتماعي والتربوي وكان ذا ثقافة إسلامية عالية لكنّ البحث لا يتناول المقارنة بين التعليم والتدريب ومعاييره أو تقديم مثال عملي للتعليم للمتلقي أو معلم التعليم.

ركّز محمد جواد يدالهي فر في بحث «أهداف ومبادئ التربية الروحية إستناداً إلى تعاليم الإمام علي(ع) في نهج البلاغة»(١٣٩٧) على التربية الروحية في سياق مفاهيم نهج البلاغة على أساس التقوى الإلهية والجهد في اتجاه تنقية النفس وتشمل مبدأ الكرامة ومبدأ المحبة ومبدأ التواضع ومبدأ الحكمة.

أما يعالج هذا البحث، التربية الروحية والتربية الدينية وأركانهما في نهج البلاغة في مجال أوفر وأدقّ.

التربية والتعليم وعَلاقتهما

إنّ ورود لفظيَّ التربية والتعليم معاً كأنّهما مصطلحٌ واحدٌ يعني أنّهما متلازمان تلازماً شرطيّاً وأنهما قضيّةٌ واحدةٌ. فعلى الرّغم من أنّ التربية لا تتحصّل إلّا من خلال عمليّة التعليم، تبقى عمليّةُ التعليم قاصرةً ما لم تتحقّق من ورائها عمليّةُ التربيةِ، فالتربيةُ هي الهدفُ النهائيُّ للتعليم.

التربية لغة ومصطلحا

التربية مشتقَّةٌ من الجذرين (أَ رَ بَ) و (رَ بَ أَ) اللذين يدلّان على أصلٍ واحدٍ وهو الزيادةُ والنماءُ والعُلُوّ، ويُقال ربَّيْتُه إذا غَذَوْتُه، وهذا ممكنٌ على معنيين أحدهما أنّه إذا رُبِّيَ نما وزكا وزاد، والآخر من التربيب، ويجوز أن تكون إحدى الباءات ياءً والوجهان جيّدان(ابن فارس، ١٤٠٤: ٤٨٣/٢) و (الزبيدي، ١٤١٤: ٤٤٣/١٩) والتربية كما يقول الفيومي من (ر ب و) والرّبا: الفضل والزيادة وهو مقصورٌ على الأشْهَرِ، ورَبِيَ الصغيرُ من باب تعِبَ، وربا يربو من باب عَلا: إذا نشأ، ويتعدّى بالتضعيف، فيقال: ربّيْتُه فتربّى. (الفيومي، ١٤١٤: ٢١٧/٢)

أمّا مصطلح التربية، لقد اهتمّ الفلاسفة والعلماء بهذا المفهوم، وجهدوا في الكشف عن مضامينه العلمية. فهناك تعريفات كثيرة للتربية من حيث الإصطلاح وهي متشابهة تقريبا في أكثرها ومستفادة من المعنى اللغوي كما قال أفلاطون: «أنها تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها» وقال أرسطو: «الغرض من التربية هو أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلم، وأن يقوم بما هو نبيل وخير من الأعمال ليصل إلى حالة السعادة»(سليمان، ١٩٦٥: ١٧٦) ويقول الغزالي: «التربية تشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه»(الغزالي، ١٤٣١: ٣٧) وعرّفها المحدثون فهي «تنمية الوظائف النفسيَّةِ بالتمرين حتى تبلغَ كمالها شيئاً فشيئاً، تقول: ربّيتُ الولدَ إذا قوّيتَ ملكاتِه ونمّيتَ قدراتِه، وهذّبت سلوكه، حتى يصبح صالحاً للحياةِ في بيئةٍ معيّنة، وتقول: تربّى الرجلُ إذا أحكمتْه التجاربُ ونشأ نفسَهُ بنفسِه».(صليبا، ١٤١٤:

٢٦٦/١) فالتربية بمدلولها اللغوي، تعني تعهد الطفل بالرعاية والتغذية المادية والمعنوية حتى يشب.

لم ترِد كلمةُ التربية في القرآن الكريم، وإنّما وردَ الفعل ربّى بالمعنى الماديّ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[الشعراء: ١٨] وعن الوالدين: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[الإسراء: ٢٤] وعن الإمام علي(ع) عن الرسولِ(ص): «فتصدّقوا ولو بشِقِّ تمرة... فإنّ الله يُربّيها لصاحبها كما يُربّي أحدُكم فِلْوَهُ أو فصيلَهُ...حتى تكونَ أعظمَ من الجبل العظيم»(الطوسي، ١٤١٤: ٤٥٨) وعن عليّ بن أبي طالب في مدح الأنصار: «هم والله ربّوا الإسلامَ كما يُربّي الفِلْوُ...»(الصالح، ١٤١٤: ٥٥٧)

ثمّة في القرآن الكريم وفي الأحاديث كلمات أخرى مثل إرشاد وتأديب ودلالة وهداية، يقارب معناها إلى حدٍّ كبير معنى كلمة تربية، أمّا لفظة التزكية القرآنيّة فقريبة الدلالة من معنى التربية الروحيّة، والتربية الدينية أعلى مراتب التربية لا يبلغها الإنسان إلّا بعد أن يجتاز ما قبلها من مراحل.

التعليم لغة ومصطلحا

التعليم لغةً من «عَلِمَ يعلمُ علماً: نقيض جَهِلَ...وأعلمتُه بكذا أي أشعرتُه، وعلَّمتُه تعليماً»(الفراهيدي، ١٤٠٩: ١٥٢/٢) «وعلمتُ الشيء أعلمُه عِلماً: عَرَفتُه... وعلَّمه العلمَ وأعلَمَهُ إيّاه فتعلَّمهُ... والتشديد هنا ليس للتكثير»(ابن منظور، ١٤١٤: ٨٧٠/٢)

أمّا التعليم مصطلحا هو عملية نقل المعلومات من الكتب أو من عقل المعلم إلى عقل المتعلم الذي ليس له إلا أن يتقبل ما يلقيه المعلم. وعملية يكتسب المتعلم بواسطتها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم.(عبدالعزيز، ١٩٧٦: ٥٩)

وصفَ الله عزّ وجلّ نفسَه بأنّه المعلّم، وهذا تأكيد على أهميّة التعلّم والتعليم: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ؛ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ؛ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: ٣-٥] ﴿الرَّحْمَنُ؛ عَلَّمَ الْقُرْآنَ؛ خَلَقَ الْإِنْسَانَ؛ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[الرحمن: ٣-٥] و ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾[الكهف: ٦٥-٦٦]

ويصف الإمام(ع) علم الله عزوجل بلاتعليم: «مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ، بِلَا اقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ وَلَا احْتِذَاءٍ لِمِثَالٍ» (الخطبة١٩١)

فالقرآن الكريم يحضّ على التعلم ويبيّن فضل العلم ويهدي إلى طرق تربية المتعلمين وتأدييهم كقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩] وأيضاً[فاطر: ٢٨][النحل: ٤٣][المجادلة: ١١][العنكبوت: ٤٩] وجاء في القرآن الكريم أن الله تعالى أرسل الأنبياء لتهذيبِ الناس وهدايتهم: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٥١] ثمّ مدح العلماء: ﴿...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[المجادلة: ١١] وقال النبي(ص): «إنّ معلّمَ الخيرِ يستغفرُ له دوابُّ الأرضِ وحيتانُ البحر وكلُّ ذي روحٍ في الهواء وجميعُ أهلِ السماءِ والأرضِ»(المجلسي، ١٤٠٣: ١٧/٢) ويرى الإمام علي(ع) أنّ من واجبات الحاكم العادل(وتالياً مسؤوليّة الدولة) إخراج الناس من جهلهم وذلك من خلال تعليمِهم؛ ويكون الهدف من التعليم هو اكتساب المعرفة: «أيّها الناس...أمّا حقّكم عليَّ فالنصيحةُ لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبُكم كيما تعلموا»(الصالح، ١٤١٤: ٧٩) وقال في خطبة الهمّام: «مذكّرٌ للعالِمِ، معلّمٌ للجاهلِ»(الكليني، ١٤٠٧: ١٢١/٥)

العلاقة بين التربية والتعليم

إنّ في التعليم يؤخذ في الحسبان بعدٌ واحدٌ هو البعدُ المعرفيّ والعلميّ، ولكنَّ التربيةَ شاملةٌ ومتعدّدة الجوانب، ولها بعدٌ أخلاقيٌّ وسلوكيّ. التعليم يقوم به عادةً معلّم في مكان معيّن مثل المدرسة وقاعات التدريس ويتحقّق التعليم عندما تزداد معرفة الفرد؛ ولكنّ التربية تتحقّق عندما تتجلّى التعاليم في سلوك الفرد؛ وفي الثقافة الدينيّة تعادل كلمة التزكيةِ كلمةَ التربية، أيْ أنّ من تزكّى فقد طوى درجات الكمال. أمّا امتلاك التعليم والوعي غيرُ مساوٍ للكمال وربّما تكون عقبةً خطيرةً أمام الكمالِ البشريّ فيما يتعلّق ببعض العلوم(التي تنتج سلاح الدّمار الشامل مثلاً).

إنّ التربية والتعليم مترابطان مفهوميّاً ترابطَ العلّةِ والمعلول ترابطاً وتواصلاً بَيْنِيّاً وإنّما يجتمعان في مواقع الممارسة والتطبيق ويتكاملان. فالتّربية لا يمكن أنْ تتحقّق من دون التعليم، والتعليم لا يمكن أن يكتمل من دون التربية. وفي القرآن الكريم استُخدمَ مفهوم التزكية الأقرب إلى التربية أربع مرّات مع كلمة التعليم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ١٢٩] جاءت كلمة التعليم في دعاء إبراهيم هذا قبل التزكية، إشارة إلى أنّ التعليم مقدّمةٌ لازمةٌ للتزكية لكنْ في الآيات الثلاث الأخرى جاءت كلمةُ التزكية قبل التعليم للدلالة على أنّ الهدف الأساسيّ هو التزكية: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٥١] ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤] و[الجمعة: ٢]

إذن التربية عمليّة مقدَّمةٌ على التعليم قدْراً وأهميّةً وهي الهدفُ الأساسيُّ من التعليم.

عملية التربية في الإسلام وأساليبها

إن هدف التربية في الإسلام هو تطبيق الأحكام الإلهية وتوفير المتطلبات المادية والمعنوية للمجتمع(شحاتة، ١٩٩٣: ٤٩) فإنّ عمليّة التربية في الإسلام تبدأ قبل الولادة وتمتدّ في مختلِف مراحلِ العمر وتقع في مرحلة الطفولة على عاتق الأهل ومن ثَمّ على عاتق المعلّمين والعلماء والمصلحينَ نفوسَهم ونفوسَ غيرِهم. تنبع هذه العملية من مبادئ الإسلام وأصوله ومن أحكام الشريعة ومقاصدها (زهادت، ٢٠٠٥: ٢٢٣) وتقصد تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي تنشئة متكاملة. فإذا كان المربي أو المسؤول في النظام الإسلامي في أي منصب يتحلّى بالخصائص والصفات الدينية المقبولة فهو يعمل في سبيل الله والقرآن ويذود عن القيم الإنسانية.(خير، ١٩٨٨: ٩٨) قد اهتمت هذه العملية بالبناء الاجتماعي في كل مجال من المجالات التي قام بتأسيسها وتنظيمها حتى العبادات التي شرعها الإسلام كالصلاة والصوم والحج والدعاء لها آثارها ونتائجها الدينية والتربوية ذات الطابع الاجتماعي. من فضل الإسلام على البشرية أنه جاءنا بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال. (السعيدي، ٢٠١١: ٢١)

لذلك يمكن القول إنَّ هدف التربية في الإسلام وعند الإمام علي(ع) هو تربية عامة الناس وخاصة الأطفال والشباب وتكوين الأمم وبناء الحضارات. وعملية التربية تشتمل على مبادئ وأساليب مختلفة منها:

أ) أسلوب التدرّج والتوازن

إن عمليّة التربية عمليّةٌ مستمرّة ودائمة حيث تبدأ في الإسلام قبل الولادة كما قال الإمام علي(ع): «يُربّى الصبيُّ سبعاً ويؤدّبُ سبعاً ويُستخدم سبعاً ومنتهى طولِهِ في ثلاثٍ وعشرين سنةً وعقلِهِ في خمسٍ وثلاثين سنة وما كان بعد ذلك فبالتجارِب»(الصدوق، ١٤١٣: ٤٩٣/٣) معنى ذلك، وجوب التدرّج والتوازن في عمليّة التربية خطوةً خطوةً، من المهمّ إلى الأكثر أهميّةً، ومن الأسهل إلى الأصعب، ومن المرحليّ إلى طويل الأمد. كما أنزل الله عزّ وجلّ القرآن الكريم الذي فيه تفصيلُ كلّ شيءٍ على مدى ثلاثٍ وعشرين سنةً: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾[الإسراء: ١٠٦]

وفي ضوء مبدأ التدرّج والتوازن في رعاية الأولويات، يقول الإمام علي(ع): «العلمُ أكثرُ من أن يُحاطَ به، فخذوا من كلّ علمٍ أحسَنَه فإنّ النحلَ يأكلُ من كلّ زهرٍ أزيَنَهُ، فيتولّد منهُ جوهران نفيسان: أحدهما فيه شفاءٌ للناس والآخرُ يستضاءُ به»(التميمي، ١٤١٠: ٣٤٦) إنّ التمثيل بالنحل في جمع العسل ورحيق الأزهار وإنتاج الشمع والعسل، يهوّن على المربّين الطريقَ الشاقّ في الحصول على أجوَد الملاحظات العلميّة والتربويّة، والعمليّة أكثر من غيرها. وعملية تربية الأمة على عاتق الإمام فيبدأ من العلم ثم ينتهي إلى الأدب: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ.. تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا»(الخطبه٣٤)

ب) أسلوب القدوة ومعيار السلوك

فضلاً عن تربية الطفل على حسن السلوك منذ الصغر، من خلال تقليد الكبير(المفترض أنّه قدوةٌ له) يجب تربيته وتدريبه على نحوٍ يكونُ فيه إنساناً حرّاً مختاراً لأفعاله ذا إرادةٍ، يمكنه أن يميّز بين ما يجب فعله وما يجب تركه. من الضروري أن يجعل الأهل والمربّون والمصلحون من أنفسهم قدوةً لأولادهم ولتلاميذهم وأشياعهم وأتباعهم؛ وكان الامام علي(ع) يقتدي برسول الله حيث قال: «وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ»(الخطبة١١٠) وهو قدوة تربوية حسنة ورثها عن رسول الله واستقاها من القرآن الكريم فكان القرآنَ المتجسّدَ كرجل، عَرَف ظاهرَ الآيات وبواطنَها، فوصف نفسه بالإمام الذي يجب أن يؤتمن به ويتبع منهجه في الحكم: «وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ».(القرشي، ١٩٧٨: ٤٨٦) ومن جَعَلَ عليّاً(ع) إماماً وقدوةً لسلوكه، يحاول أن يرتفع عن حضيض الماديّات ويطلب مجد الآخرة لا مجدَ العاجلة.

هذا ويؤكد الإمام(ع) على تعليم وتأديب المربي نفسه قبل تعليم المقتدي: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً [فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ] فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»(الحكمة٧٣) كما يشير إلى الحقوق المتبادلة بين الوالد والولد في دور المربي والمتربّي: «إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى اَلْوَالِدِ حَقّاً وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى اَلْوَلَدِ حَقّاً فَحَقُّ اَلْوَالِدِ عَلَى اَلْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ فِي مَعْصِيَةِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَقُّ اَلْوَلَدِ عَلَى اَلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اِسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ اَلْقُرْآنَ»(الحكمة٣٩٩) وعلى الوالد المربي العظيم أن يمنح ابنه مقومات التغيير الاجتماعي بدون غموض وشوائب فيبادره بالتعليم قبل أن يلجأ للمجتمع المتضارب الرأي فيغوص في غمار الشبهات بلا دراية ولا معرفة.(الأديب، ١٩٦٧: ٥٥) ويجب عليه أن يعني بأدبه وإيمانه ونقل تجارب الحياة القيمة إليه مشفقاً وهو مقبلٌ على العمر ذا فطرة سليمة: «بُنَيَّ... فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ.. وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ.. رَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ»(الرسالة٣١) ويعتني بتربية الصغير بالرأفة والرحمة: «لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ»(الخطبة١٦٦)

ت) أسلوب مراعاة الفروق الفردية

إنّ بقاء المجتمع متوقّفٌ على وجود أفراد مختلفين، ذوي تنوّع – رجالاً ونساءً– يكمّل بعضُهم بعضاً من حيث القدرات الجسديّة والعقليّة والفكريّة، الماديّة والمعنويّة، الروحيّة والعاطفيّة، والعِرقيّة.. ولولا ذلك لتوقّفت عجلة المجتمع كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[حجرات: ١٣] فيجب أن تهتمّ التربية الإسلامية بالفرد ذكراً كان أم أنثى؛ والإسلام ينظم علاقة الفرد بربّه وأسرته ونفسه ومجتمعه وبمن حوله وهذا الاهتمام يصدر عن تصور شامل وكامل للإنسان والكون والحياة. ويؤكد الإمام علي(ع) على خلق الناس مختلفاً في الجنس والقدر والهيئة والغريزة: «وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا»(الخطبة٩١) ومختلفاً في العقول والروية والعقيدة: «إِنَّ النَّاسَ.. عَلَى أُمُورٍ، فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا [هَذَا] ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ»(الخطبة١٠٨) وعلى المربي أن يستعين بالصبر والجهد في عملية التربية ويستفيد من اختلافهم كفرصة خير في طريق الهداية: «لايزالُ الناسُ بخيرٍ مَا تفاوتوا، فإذا استوَوا هلَكُوا»(الصدوق، ١٤١٣: ٢/ ٨٠) إذاً، في عملية التربية، يجب أن يؤخذ في الحسبان مستوى المخاطَبين العقلي وقدرة كلٍّ منهم على استيعاب ما يُلقَّن،كبيراً كان أم صغيراً، والصغير حتماً أولى بالعنايةِ، والاهتمام به فرداً مستقلّاً عن الآخرين إنسانياً ومِزاجيّاً وذكاءً، وإعداد الظروف الملائمة لتنمية عقله ومواهبه.

ث) أسلوب الثواب والعقاب

الإنسان كائنٌ حرٌّ مختارٌ وهبه الله تعالى نعمة الحياة والعقل والحريّة الفطريّة والوجدانية التي تمثّل بالنسبة إليه الرسول الباطن وهنالك

قاعدة عقليّة قرآنيّة تنصّ على تقدّم البيان والموعظة على التكليف ليستحقّ الإنسان الثواب والعقاب على أعماله الاختياريّة: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ...﴾[البقرة: ٢٥٦-٢٥٧] ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...﴾[الكهف: ٢٩] ذلك لأنّ الله عادلٌ وعدلُه مطلق، يثيبُ من أثابَ عن بيّنة ويعاقبُ من عاقب عن بيّنة: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[الأنفال: ٥١] ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الإسراء: ١٥]

ويؤكد الإمام علي(ع) على حرية الإنسان في اختيار مصير حياته: «أيّها الناس إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمةً، وإنّ الناس كلّهم أحرار»(الكليني، ١٤٠٧: ٦٩/٨) ويعتبر أسلوب الثواب والعقاب أحد أساليب عملية التربية في الإسلام كما يقول في عهده إلى مالك الأشتر: «لا يَكُونَنَّ المحسنُ والمسيءُ عندَكَ بمنزلةٍ سَواءٍ فإنّ ذلكَ تَزهيدٌ لأهلِ الإحسانِ في الإحسانِ وتَدريبٌ لأهلِ الإساءةِ علَى الإساءةِ، فألزِمْ كُلاًّ منهُمْ ما ألزمَ نفسَهُ»(الرسالة٥٣)

إذاً يخلق الله سبحانه الإنسان عاقلاً حرّاً ليميّز بين الخير والشرّ حينما يرسل الأنبياء لهدايته وأمره بالخير ونهاه عن الشر ثم يعاقبه ويجزيه بأكثر ممّا أتى فقال(عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً وَكَلَّفَ يَسِيراً وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً»(المصدر نفسه: الحكمة٧٨) ويُحاسَبُ الإنسان في عملية التربية على أساس: ١) الفطرة السليمة ٢) ما وهبه الله من عَقل ٣) ما أوحى الله به إلى أنبيائه وبلّغوه للناس، قوله(ع): «العقلُ شرعٌ من داخل، والشرع عقلٌ من خارج»(الطبرسي، ١٤١٢: ٤٢٥/٥)

الأبعاد العمليّة للتربية الإسلامية

إنّ التربية يجب أن تركّز على تنمية الجسم والروح والعقل وأيّ تقصيرٍ أو إخلالٍ في تهذيب أحد هذه الأبعاد الثلاثة سيخلُّ حتماً بتوازن شخصيّة الإنسان؛ وقد وردت أحاديث ووصايا تتعلّق بالتغذية والرعاية وكلّ ما يساهم في حفظ الجسم وسلامته؛ وقد رُويَ عن أميرِ المؤمنين(ع) أنّ النبي(ص) قال: «علّموا أولادكم السّباحة والرماية وركوب الخيل»(البروجردي، ١٣٨٠: ٢٥٥/١٧) وفُرضت أعمالٌ تهدف إلى تقويةِ النفس والتغلّب على الشهوات وهذه من مقدّمات التربية الإسلامية وعن الإمام علي(ع): «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَسَ عِبادَهُ المؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ»(الخطبة١٩٢)

إذن من جانب الأبعاد العمليّة للتربية الإسلامية لابدّ منها في صياغة كيان الفرد وتفكيره وخلقه ولقد جمع الإسلام بين التربية الدينية والدنيوية بقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[قصص: ٧٧] فنرى توصيات كثيرة بخصوص تزكية العقل وتقوية الأدب بعضها له جوانب ماديّة وبعضها معنويّة من الإمام(ع): «أدب العلماء زيادةٌ في العقل...»(المجلسي، ١٤٠٣: ١٤١/١) «اَلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ»(الحكمة٤٢٤) أي إنّ مجالسةَ العلماء وتعلّم آدابهم، والنظر إلى أفعالهم وأخلاقهم موجبةٌ لزيادةِ العقل والعقل كسيف قاطع لهلاك النفس المتمرّد الخاطىء والإجتناب عن الخطايا والمكاره هو علامة الأدب: «كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اِجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ»(الحكمة٤١٢)

الصورة ١. الأبعاد الثلاثة في التربية الإسلامية

التربية الروحيّة بمنظور الإمام عليّ(عليه السلام) وأركانه

رغم انتشار المناهج التربوية الغربية السائدة في المجتمعات الإسلامية لكن المنهج التربوي الصحيح هو ما تجاوز في مبادئه وأهدافه حدود الزمان والمكان وانسجم مع فطرة الإنسان ويهدى سلوكه الفردية والاجتماعية. انفرد الإمام علي(ع) بنظرية التربية الروحيّة التي هي أكثر شمولاً وعمقاً لأنها تشمل جميع النواحي الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والدينية والدنيوية كما سنرى

وذلك من أجل إيجاد الإنسان الفاضل الأقرب إلى الكمال بينما نرى أن فلاسفة التربية(مثل أفلاطون وأرسطو) قد قصروا نشاطهم على جانب معين من حياة الأفراد.(المحنك، ١٩٩٠: ٦) التربية الروحيّة تتسم بالشمولية والتطبيق العملي والعمق وأهم أركانها من منظور الإمام(ع) كما يلي:

أ) التربية الفكرية

هذه النوعية من التربية، المبنية على تحصيل العلم واستيقاظ العقل من وجهة نظر الإمام علي(ع)، لها أهمية كبيرة وقد أكد عليها بشكل كبير. التربية الفكرية تعني تنمية العقل وتعزيز الوعي الفردي حتى يتمكن الإنسان من فهم صحيح للعالم ومفاهيم الحياة. من وجهة نظر الإمام علي(ع) تُعتبر طبيعة هذه الأفكار والنوايا هي الأساس لأعمال الفرد: «مَن أسهَرَ عَينَ فِكرَتِهِ بَلَغَ كُنهَ هِمَّتِهِ»(التميمي، ١٤١٠: ٨٧٨٤) «أصلُ السَّلامَةِ مِن الزَّلَلِ، الفِكرُ قَبلَ الفِعلِ»(همان: ٣٠٩٨) «إذا قَدَّمتَ الفِكرَ في جَميعِ أفعالِكَ، حَسُنَت عَواقِبُكَ في كُلِّ أمرٍ»(همان: ٤١٠٥) لذا تحتاج إلى مراقبة ورعاية لتوجيه الإنسان نحو النمو الفكري والعلمي، والبصيرة، والنجاح في الحياة، ورحمة الله: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ»(الخطبة ١٠٣) «فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ»(الخطبة ١٥٣) في هذا السياق، يدعو الإمام(ع) المخاطب إلى التفكير العميق ومن ثم الاستفادة من تجربة أصحاب الخير والشر: «فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ[حَالَهُمْ] وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ»(الخطبة١٩٢)

طلب العلم مقرون بالعمل

تهتمّ التربية الروحية من منظور الإمام علي(ع) بالجانب العملي التطبيقي فهو عمل بالعلمِ وكثيرة الخطب وكلماته تدعو إلى طلب العلم الذي يحمي الإنسان أمام الهفوات والخطايا والجهل: « فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنْ الطَّرِيقِ الوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ، وَكَالجَاهِلِ الحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ»(الخطبة١٥٤)كما تحثّ على العمل حتى لا تبقى التربية مجرد نظريات لا فائدة منها في عالم الواقع بل تتخذ منها طريقاً ومنهجاً يعززه العلم والعمل والإيمان بهدف منفعة العباد وخيرهم: «العِلْمُ مَقْرُونٌ بِالعَمَلِ، وَلا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِلَا عَمَلٍ. وَمَن عَلِمَ عَمِلَ، وَالعِلْمُ يَهْتِفُ بِالعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ»(الحكمة٣٦٦) والإمام(ع) يريد العلم من أجل التغيير والتبديل والنمو والتربية بناء وإصلاح للفرد والمجتمع وتنظيم لعلاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه ويؤكد على الإنسان أن يعمل بكل مايرضي الله: «طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله»(الطوسي، ١٤١٤: ٥٣٩) من وجهة نظر الإمام، التفكير في الإنسان التقي يؤدي إلى العمل الصالح، والعمل يؤدي إلى النتائج، وبعدها يأتي الثبات والصبر والورع في تحقيق الهدف: «الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ»(الخطبة ١٧٦) وهذا العمل في الدنيا سيؤدي إلى الحساب في الآخرة: «وَ إِنَّ اليَوم عملٌ وَلاَ حِساب وَغَداً حِساب وَلاَ عملٌ»(الخطبة٤٢) إذن ميزان العمل بالحسن والقبيح هو من يحدّد الحياة الأبدية للإنسان وعلى المسلم أن يعمل كل ما بوسعه من خير وتقوى في دار الدنيا الفانية من أجل دار الآخرة الباقية التي هي يوم الحساب.(الفتلاوي، ٢٠١٥: ١٨٣)

ب) التربية الأخلاقية

التربية الأخلاقية تُعتبر من الموضوعات المهمة في مجال التربية الروحية من منظور الإمام(ع) ولها مصاديق عديدة. يقدّم الإمام(ع) حلولاً لتربية الإنسان أخلاقياً مما يؤدي إلى رفع مستوى حياته الفردية والاجتماعية ومن هذه الحلول: ١.تطوير النفس والعمل على تحسينها ٢.الالتزام بالآداب والسلوك الجيد في التعامل مع الآخرين ٣.العفو عن المذنبين وإظهار التسامح ٤.الالتزام بالحق وعدم الكذب ٥.الالتزام بالوعود والعهود. كما يُحذّر من تغيُّر الأخلاق الحميدة إلى أخلاقٍ سيئة في القول والفعل: «إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا»(الخطبة ١٧٦) ولا يمكن لمن أحبّ عليّاً وعَرَفَ فضائلَه وتولّاه قولاً وفعلاً إلّا أن يسمو بأخلاقه ويتربّى على تعاليمه تربيةً روحيّةً، ترفعه من الحضيض الدنيويّ إلى السموّ الأخرويّ. سنتناول أمثلة تفصيلية عن هذه الصفات وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع كما يلي:

صدق الكلام والوفاء

يُعتبر الصدق من الصفات الأساسية التي تعكس صدق النية وشفافية القلب بينما الأمانة تُعبر عن احترام حقوق الآخرين والتزام الفرد بالقيم الأخلاقية ثم بناء مجتمع قائم على التعاون والاحترام المتبادل.حسبُ عليّ(ع) فخراً أنّه ما قال في حياته كلمةَ باطل وما قال إلّا صدقاً وما قال ما لم يفعل لأنّه تلميذُ خيرِ البرية، وتلميذُ القرآن؛ وإنما جعل الوفاء توأم الصدق لأن الوفاء صدقٌ في الحقيقة وقد يكون بالفعل دون القول والوفي محفوظ من الله، مشكور بين الناس(ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١٧١/١) «إنَّ الوَفاء تَوْأم الْصِدق وَلاَ أَعْلَمُ جُنّةً أَوقَى مِنْهُ»(الخطبة٤١) «اَرْبَعٌ مَنْ أُعطِيهُنَّ فَقَدْ أُعطيَ خَيْرَ الدُّنيا والآخرِه، صِدْقُ حَديثٍ وَاَداءُ اَمانَهٍ وَعِفَّهُ بَطْنٍ وَحُسْنُ خلقٍ»(التميمي، ١٤١٠: ١٢٤/١)

إذن الوفاء والصدق كلاهما من صفات المؤمن ومفتاح كل فضائل الإنسان وعلو مكانته عندالله والوقاية من المكاره: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ»(الخطبة٤١) ويؤكد الإمام(ع) على أهمية الصدق والأمانة في تعزيز إيمان الإنسان: «اَلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ اَلصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى اَلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ...عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد»(المصدر نفسه، الحكمة٤٥٨) «اَلصدقُ أقوى دَعائِمِ الايمانِ»(التميمي، ١٤١٠: ٩٣)

حسن الخلق والعفو

حسن الخلق والعفو يُعتبران من أبرز مصاديق التربية الأخلاقية من منظور الإمام علي(ع). فالأخلاق الحسنة تُسهم في بناء علاقات إيجابية داخل المجتمع وتعزز الروابط الإنسانية. العفو يساعد في نشر روح التسامح والسلام بين الأفراد، مما يُعزز التفاهم والتعاون. هذه القيم تعكس أهمية التربية الأخلاقية في تشكيل شخصيات الأفراد وبناء مجتمعات متماسكة ومزدهرة: «لا عَيْشَ اَهْنَأُ مِنْ حُسْنِ الْخُلْقِ»(الكليني، ١٤٠٧: ٥٦٠/٢) حسن الخلق من منظور الإمام علي (ع) له عناصر تتلخص في الآتي: ١. التحسين الذاتي، يُعتبر تحسين النفس جزءاً أساسياً من حسن الخلق: «كَفَى بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً»(الحكمة ٢٢٩) ٢. الموافقة مع احترام آراء الآخرين والحفاظ على كرامة الإنسان؛ يشدّد الإمام(ع) على أهمية احترام وجهات نظر الآخرين: «مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ، أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ»(الحكمة٤٠١) ٣. الثبات على الحق: يُعتبر الصمود في سبيل الحق من أهم صفات حسن الخلق: «وَ نِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ»(الرسالة٣١) ٤. تهيئة أسباب رزق الله ونعماته وزيادة الأصدقاء؛ يُنظر إلى حسن الخلق كوسيلة لجلب الرزق والبركة في الحياة: «حُسْنُ الْأَخْلَاقِ يُدِرُّ الْأَرْزَاقَ وَيُؤْنِسُ الرِّفَاقَ»(التميمي، ١٤١٠: الحكمة٥٣) ٥. الكرم والتسامح: يُعتبران من أرقى مكارم الأخلاق ومعياراً للتعرف على الإنسانية: «اَلعَفوُ تاجُ المكارِمِ.. شَرُّ النّاسِ مَن لا يَعفو عَنِ الزَّلَّةِ وَلا يَستُرُ العَورَةَ»(نفس المصدر: ٢٤٥) «عَلَيْكَ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ وَإِكْرَامِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِ الْإِخْوَانِ فَقَدْ أَدَّبَكَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِقَوْلِهِ(ص): اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ»(المجلسي، ١٤٠٣: ٧١/٧٥)

ت) التربية الاجتماعية

التربية الاجتماعية من وجهة نظر الإمام علي(ع) هي عملية واسعة وشاملة تهدف إلى تنمية السلوكيات والمواقف والقيم الإيجابية، زيادة المسؤولية لدى الفرد والمجتمع، احترام الاختلافات الفردية والتعايش السلمي. وبشكل عام فإن التربية الاجتماعية من وجهة نظر الإمام(ع) تتطلب التوازن بين التربية الفردية والتربية الاجتماعية بحيث ينخرط الناس في الوقت نفسه في النمو الشخصي وتحسين مجتمعهم. ويمكن لهذا النظام التعليمي أن يؤدي إلى خلق مجتمع صحي ومتوازن وتقدمي. من أهم عناصر هذه التربية ما يلي:

الصدقة لأهل المسكنة والفقراء

يبيّن الإمام علي(ع) للإنسان المؤمن أن يبذل ما رزقه الله من أموال لله وفي سبيل الله ومن أجل ابتغاء مرضاة الله: «إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَئْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِندَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ»(الرسالة٢٦) ويؤكد أهمية الكرم والبذل والعطاء في

الحفاظ على بناء المجتمعات وإدامة المودة فيها وهو لاينقص من مال الإنسان ورزقه فالأرزاق مقدرة من الله والصدقة تشبه دواء مفيدا للعلاج: «الصدقة دواء منجح.. استنزلوا الرزق بالصدقة» (المجلسي، ١٤٠٣: ١٣٢/٩٣) يضع الإمام عباد المال أمام العلماء ويصور الفناء والخلود قائلاً في وصيّته إلى كُميل بن زياد:«يا كُميل، هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر: أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»(الحكمة ١٤٧) ومن قوله في التوبيخ على البخل: «فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَلاَ أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكْرُمُونَ بِالله عَلَى عِبَادِهِ»(الخطبة ١١٧)

الدعوة إلى العدل وأداء حقوق الناس

في مجال التربية الاجتماعية يؤكد الإمام(ع) بناء شخصية الفرد المسلم على التسامح والعدل وأداء الحقوق الإلهية التي افترضها لبعض الناس: «ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوْجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يَسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ»(الخطبة٢١٦) ويشير إلى حقوق الله المفروضة على الناس في دور الوالي والرعية متقابلاً والهدف من هذه الحقوق هو المحبة بينهما والعزة للدين: «وحق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على الكل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم»(نفس المصدر)

كما يشدّد في مجال العدالة والالتزام بحقوق الناس على الوالي: «.. فَإِنَّ الوَالِي إِذَا اَحْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذُلِكَ كَثِيراً مِنَ العَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِندَكَ فِي الحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ العَدْلِ، وَمِنَ الحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ»(الرسالة٥٩) وأكبر خيانة من وجهة نظر الإمام، عدم أداء حقوق الناس وإهانة الأمانة مما يسبب الذل في العالمين: «.. وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وَأَفْظَعُ الْغَشِّ غَشُّ الْأَئِمَّةِ».(الرسالة٢٦)

وأكد(ع) على التماسك الاجتماعي لأنه يزيد من قوة المجتمعات ويبين لنا أن الفرد بحاجة الجماعة أكثر من حاجتهم إليه وامتناعه عنهم سيمنعهم عنه وهم العدد الأكبر مما يؤثر في علاقاته ومكانته الاجتماعية(الفتلاوي، ٢٠١٥: ١٨٣) فقال: «أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ».(الخطبة ٢٦)

ث) التربية النفسية

تربية النفس وترويضها على القناعة والابتعاد عن الحرام في ماديات الحياة أمر يخلق البناء النفسي الكريم والنفس الأبيّة المترفعة عن كل ما يكتسب من غير الحلال الطيب ومن هذا لايبيع الفقير، الزائل بالزائل أي الدنيا بمغريات الدنيا فيفقد بسلوكه المنحرف هذا، الدنيا والآخرة.(المحنك، ١٩٩٠: ١٠٧) هذه التربية لاتستند فقط إلى مبادئ نظرية لا صلة بها بالواقع ومن أبرز معالم التربية النفسية في كلام الإمام(ع) ما يلي:

معرفة النفس ومجاهدة النفس(الإنسان المثالي)

يؤكد الإمام(ع) على الأخذ بالتربية النفسية حتى تستقيم نفس الإنسان ويقوى على مقاومة الضلالة والفساد وإتباع الهوى وطول الأمل ويخاف على الناس: «أَيها النَّاسَ إِنْ أَخْوَف مَا أَخافُ عَلَيكُمْ إِثْنَتانْ: إِتباعُ الْهَوى وَطول الأَمَل»(الخطبة٢٨) التحذير من إتباع الهوى والانجرار وراء الرغبات والشهوات التي تذهب بالإنسان إلى الهلاك وخسارة الدنيا والآخرة وهذا ما جعله يخشى ويتخوف علينا من أن نتبع أهواء أنفسنا كون النفس لها مآرب ومطالب تخالف ما أراده الله لنا: «.. وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِي مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِياً ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ... وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً.»(الرسالة٥٩) ومن مواعظه التي اعتمد فيها أسلوبَ التعليم غير المباشر ليربّيهم روحيّاً نفسيّا من طريق المثل والحكاية قوله: «كَانَ لِي فِي مَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِيَّ صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ... وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً... فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْخَلَائِقِ، فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا.»(الحكمة٢٨٩) فعلى الإنسان أن يجاهد النفس بمنزلة المجاهد والشهيد في سبيل الله ولا

يتركها على هواها لأن إتباع الهوى فيصدّ عن الحق والعقل والجنة ويعمي البصيرة: «إنّ المجاهدَ نفسَه على طاعة الله وعن مَعاصيه عند الله سبحانه بمنزلة الشهيد»(التميمي، ١٤١٠: الحكمة٣٥٤٦) «جِهادُ النفس بالعلم عُنوان العقل وثمن الجنة»(نفس المصدر، الحكمة٤٧٧٢)

المحبة والمودة

من منظور الإمام علي(ع) أن واحدة من أساسيّات التربية النفسية هي الحُب والرحمة. إنّ قوة الحب في التربية تعتبر مُحدثةً للتحوّل، وإذا تم استخدامها بطريقة صحيحة وفي الوقت المناسب، فإنها تكون فعّالة جداً في تحقيق التربية الصحيحة، إلى حدٍّ يُعتبر الإمام(ع) أن المودّة والحب هما أهمّ أساس ومحور رئيسي للتربية والعقلانية: «التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ»(الحكمة١٤٢) وخاطب الإمام(ع) ابنه مستخدماً بهذه الطريقة التربوية النفسية: «وَجَدْتُکَ بَعْضِی بَلْ وَجَدْتُکَ کُلِّی حَتَّی کَأَنَّ شَیْئاً لَوْ أَصَابَکَ أَصَابَنِی وَکَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاکَ أَتَانِی فَعَنَانِی مِنْ أَمْرِکَ مَا یَعْنِینِی مِنْ أَمْرِ نَفْسِي»(الرسالة٣١) في هذه الطريقة التربوية، لا يميز الإمام(ع) بين الأقارب والناس العاديين في المجتمع: «قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ»(الحكمة٤٧) ولا يُميّز بين الحكام والأفراد العاديين في المجتمع: «وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ»(الرسالة٥٣)

ج) التربية الدينية

العلاج بالدين يكون من خلال إعادة تربية الفرد تربية دينية واعية بحيث يجد الفرد العلاج لكل مشاكله التي يعجز عنها العلم الحديث في الدين والإيمان.(الحنفي، ١٩٧٨: ٢٩٩/١) التربية الدينية غايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان والله سبحانه، والإنسان هو الغاية الأخيرة لهذه الموجودات ومن أجل ذاته خلق الله الطبيعة والكون والوجود: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[جاثيه: ١٢]ومن النقاط التي يشير إليها الإمام(عليه السلام) في مجال التربية الدينية هي:

التربية الفردية

تربية الفرد الصحيحة تؤدي إلى تربية اجتماعية سليمة، بينما التربية الفردية غير الصحيحة تؤدي إلى اضطراب اجتماعي. في هذا السياق، يعتبر الإمام (ع) أن أساس التربية الدينية الفردية يكمن في تعزيز الإيمان والابتعاد عن الذنوب والبعد عن حب الدنيا.

ومن مظاهر التربية الفردية في سلوك المسلم مراقبة الله في كل أمر من أوامر الحياة وحب الله والاطمئنان إلى الله في السراء والضراء والتوكل عليه. وفضائل عليّ(ع) المتمثّلة ليس فقط في خطبه ومواعظه وما قاله بل في سلوكه(أخلاقه وأفعاله) وطريقة حياته ومعاملته للأقربين والأبعدين، وزهده وعلمه الدنيويّ والأخرويّ. ومن أهم مظاهر التربية الفردية في رؤية الإمام(ع) هي:

الإيمان وتقوى الله

في حقل التربية الفردية يؤكد الإمام أن يجعل الإنسان عمله في الدنيا متاعاً إلى دار الآخرة وأن يكون مستعداً للموت في أي لحظة ويكون هذا الاستعداد روحياً ومعنوياً وعليه أن يتزود من الدنيا بالتقوى كما يقول(ع):«فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وبَادِرُوا آجَالَكُم بِأعمَالِكُم وَابتَاعُوا مَا يَبقَى لَكُم بِمَا يَزُولُ عَنكُم وَتَرَحَّلُوا فَقَد جُدَّ بِكُم»(الخطبة٦٤) ويؤكد في تربيته الدينية على العصمة والاجتناب عن الذنوب في الظاهر والباطن ثمّ التقوى ومكانته المتميزة: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ... عبادَ الله، إن تقوى الله حمت أولياءَ الله محارمُه وألزمت قلوبَهم مخافتُه حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرَهم»(الخطبة١١٤) «مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي» (الحكمة٣٣٧) «اتّقُوا معاصيَ الله في الخَلَوات فإنّ الشاهدَ هو الحاكمُ»(الحكمة٣٢٤) «وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ..وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ»(الرسالة٥٣)

طاعة الله (الصلاة، الصيام...)

من أمثلة التربية الفردية من وجهة نظر الإمام(ع) هو الالتزام بالطاعات الإلهية مثل الصلاة والصيام. فالصلاة تحافظ على الإيمان، وتقرب العبد من رحمة الله، وتغفر الذنوب، وتبعد الشيطان والنار، وشرط قبولها هو الزكاة: «وصيكُمْ بِالصَّلاةِ

وَحِفْظِها، فَإِنَّها خَيْرُالْعَمَلِ وَهِيَ عَمُودُ دِينِكُمْ»(المجلسی، ١٤٠٣: ٢٠٩/٨٢) «لايُقْبِلُ اللهُ الصَّلاةَ مِمَّنْ مَنَعَ الزَّكاةَ»(نفس المصدر: ٢٩/٩٦)«وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ»(الخطبه١٩٩) «الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍ»(الحكمة١٣٦). أما الصيام، فيزيد من أجر الأعمال الصالحة ويبعد القلب والجوارح عن المعاصي، وله آثار تربوية فردية عديدة: «فَرَضَ اللهُ... الصِّيامَ ابتِلاءً لإخلاصِ الخَلقِ»(الحكمة٢٥٢) «ما حَرَسَ اللهُ عِبادَهُ المؤمنينَ بالصَّلَواتِ والزَّكَواتِ ومُجاهَدَةِ الصِّيامِ في الأيّامِ المفروضاتِ؛ تَسكينا لأطرافِهِم، وتَخشِيعا لأبصارِهِم وتَذليلاً لِنُفوسِهِم وتَخفِيضا (تَخضِيعا) لِقُلوبِهِم»(الخطبة١٩٢)

التمسک بالقرآن

ومن علامات التربية الدينية عند الإنسان هي الالتزام بأهم نص ديني وهو القرآن الكريم، كتاب الهداية والنجاة للإنسان كقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[نحل: ٨٩] والقرآن الكريم حبل الله المتين والموثق والعلم الذي لاينفد ويهدي إلى صراط المستقيم وعلي(ع) بصفته ناطق للقرآن وأهم مفسر وعالم وعامل بالقرآن بعد النبي(ص): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعَظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ.»(الخطبة ١٧٦) «أيها الناس! إِنَّهُ مَنِ اِسْتَنْصَحَ اَللَّهَ وُفِّقَ ومن اتخذ قوله دليلا هُدى للتي هي أقوم»(الخطبة١٤٧) وعلى الإنسان المتربي أن يجعل جميع جوانب حياته متوافقة مع أوامره فقال(ع): «وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنصِحْهُ وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ (الْقُرْآنُ) شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ».(الخطبة١٧٦)

الانقطاع عن الدنيا

في رؤية الإمام(ع) الدنيا هي غاية رغبة الناس الذين ليس لديهم بصيرة ومعرفة لكن العقلاء والعلماء إثر تربيتهم الدينية، لديهم هدف أسمى من هذه الدنيا الفانية فإنهم لا يندمون على ماضيهم ويتوجهون إلى الآخرة وهي غايتهم: «إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص والبصير منها متزوّد والأعمى لها متزود»(الخطبة١٣٣) «فَإِنَّ الْغايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ الساعَةُ تَحْدُوكُمْ، تَخَففوا تَلْحَقوا فَإِنَّما يُنْتَظَرُ بِأَوَلكُمْ آخِرَكُمْ»(الخطبة٢١) ومن أبرز النقاط المهمة الدالة على التعليم الديني للإمام هو التأكيد على الاجتناب عن الدنيا لأنها دار فتنة وهلاك فعلى الإنسان بأن لايفتن فيها وأن يفعل كل ما هو خير ويتجنب الشرّ فهو محاسب عليه في الحلال والحرام: «أَلا إِنَّ الدُنيَا دَارُ لايَسلَمُ مِنهَا إلاَّ فِيهَا ولاينُجَى بشيءٍ كَانَ لَهَا.. واعلَمْ أنّ الدنيا دارُ بليّة، لم يفرغْ صاحبُها فيها قط ساعةً، إلّا كانت فرغته عليه حسرةً يومَ القيامة وأنه لن يغنيَك عن الحق شئٌ أبداً..واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها، فإنّ بعضَها يشبه بعضاً، وآخرَها لاحقٌ بأوّلِها، وكلُّها حائلٌ مفارقٌ، وعظِّم اسمَ الله أنْ تذكرَه إلا على حق، وأكثرْ ذكرَ الموتِ، وما بعد الموت ولا تتمنّ الموت إلا بشرط وثيق»(الرسالة٦٩)

ح) التربية الاجتماعية

وأولت التربية الإسلامية التربية الاجتماعية اهتماماً خاصّا وترتكز على العلاقة بين الفرد والمجتمع ويظهر ذلك في أكثر من اتجاه وهو: ١) تنمية الشعور بالمسؤولية عند كل فرد من أفراد الأمة مهما كانت وظيفته ٢) تنمية الشعور بالانتماء للجماعة وتأكيد وحدة المجتمع ٣) تنمية الروح الإيجابية والقيام بأداء الواجب.(ناصر، ١٩٧١: ٣١٦)

مع الأخذ في الاعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي، يؤكد الإمام(ع) على التضامن والاتحاد بين الناس ليكونوا ملتزمين تجاه الأمور الجماعية. وضمن تحمل المسؤولية، يجب عليهم التعاون ومراعاة حقوق بعضهم البعض وذلك لتشكيل مجتمع إسلامي قيّم ورفيع كما يلي:

الاتحاد والتضامن الاجتماعي

الإمام(ع) يشدّد في خطاباته على أهمية الوحدة والتضامن الاجتماعي بين المسلمين ويؤكد على الدعم الإلهي لهذا التضامن ويحذّر من الفرقة والنفاق: «فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ»(الخطبة١٥١) كما يؤكد أن الله هو نصير الناس

المتحدين، كما أن الشيطان هو نصير الناس المتفرقين والمنافقين، ويستخدم في ذلك من أسلوب التشبيه والإستعارة(الغنم للذئب، أمواج الفتن، سفن النجاة، تيجان المفاخرة..): «فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ»(الخطبة١٢٧) «أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ ضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ»(الخطبة٥) كما يذكر المسؤولية المتبادلة بين الأفراد وإعطاء الأولوية واحترام حقوق الناس خاصة الفقراء والأطفال، وحتى الأرض، الحيوانات والنباتات ليس فقط تجاه بعضهم البعض، بل أيضاً تجاه والحيوانات: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ»(الخطبة١٦٧) كما نرى في الدول المتقدمة حاليا مثل اليابان، يضعون التربية الاجتماعية واحترام الحقوق المتبادلة في سن المبكر والمدرسة الابتدائية للتلاميذ قبل الدخول في مرحلة التعليم الثانوية والفردي.

مسؤولية الاجتماعية للحكام تجاه الناس، الالتزام بالعدل، الإخوة والمساواة، المودّة والمحبة والشعبية الاجتماعية من أوجه التربية الاجتماعية البارزة لدى الإمام(ع): «وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ... وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً»(الرسالة٥٠) «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ ...انَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْض وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض»(الرسالة٥٣) «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ»(الحكمة١٠)

بناء الحكومة الإسلامية

ومن أبرز معالم التربية الاجتماعية لدى الإمام(ع) هي المسؤولية الاجتماعية للحكام تجاه الشعب، والالتزام بالعدالة، وكسب محبة الناس مما يساهم في بناء مجتمع متماسك وقوي. إنّ الإمام(ع) يربّي تربيةً سليمةً اجتماعية يستمدّ العطشى إلى المعرفة والترقّع وهو في رسائله إلى عمّاله على الولايات القريبة والبعيدة يحاول تعليمهم وتنبيههم ورسم الطريق الذي يجب أنْ يتبعوه في الحكم وفي معاملة المحكومين لبناء الدولة المدنيّة مستمِدّةً جذورَها وعناصرَ كيانِها ووجودِها من كتابِ الله وسنّة رسوله غيرَ مقطوعةِ الصلة بالآخرة المرتكزة على أُسس الدين والإيمان، المتمثّلة برجال يخافون الله عزّ وجلّ ولا يُساومون على حق، ولا تُعمي أبصارَهم الأموالُ الصفراء والبيضاء والسوداء المغمّسةُ بعرق الفقراء: «اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى»(الرسالة٥٣) وفي جميع الّذين يختارُهم للحكومة الإسلامية من كبار الموظّفين، صفاتٍ متفرّعةً من قاعدتين أساسيّتين هما الإنصاف والعدل والجهاد ضدالكفار: «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْ ءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَاد»(نفس المصدر) ومن آثار التربية الاجتماعية المتمايزة في بناء الدولة الإسلامية أن الوالي والحاكم لايهدف إلا ضمان العدالة ومنع الظلم، إصلاح البلاد ومعونة المظلومين: «اللهُمَّ اِنَّک تَعلَمُ اَنَّهُ لَم يَکُنِ الَّذِی کَانَ مِنَّا مُنافَسَةً فِي سُلطانٍ وَلاَ التِماسَ شَیءٍ مِن فُضُولِ الحُطامِ وَلکِن لِنَرُدَّ المعالِمَ مِن دِینِکَ وَنُظهِرَ الاصلاح فِي بلادک فَیَأمَنَ المظلُومُونَ مِن عِبادِکَ وَتُقامَ المعَطَّلَةُ مِن حُدُودِکَ»(الخطبة١٣١) ويجب أنْ يكونَ عادلاً ومُنصفاً وذلك بأن يُنصِفَ اللهَ ويُنصِفَ الناسَ من نفسِه ومن خاصّة أهله وبِطانته: «اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْف»(الحكمة٤٧٦) ويجب أن يبني الحكومة الإسلامية على أساس: «..جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها، وعِمارة بِلادها..»(نفس المصدر) وتبنى الحكومة الإسلامية على العدل وهلاک عداوة الأعداء ضمن رعاية حقوق الوالي والرعية متقابلاً: «فإذا أدَّتِ الرعيّةُ إلى الوالي حقَّهُ وأدَّى الوالِي إلَيها حَقَّها عَزَّ الحَقُّ بينهم وقامَت مناهِجُ الدِّينِ واعتَدَلَتْ مَعالِمُ العَدلِ وجَرَت على أذلالِها السُّنَنُ فَصَلَحَ بذلك الزمانُ وطُمِعَ في بَقاءِ الدَّولةِ ويَئِسَت مطامِعُ الأعداءِ»(الخطبة٢١٦)

النتائج

التربية عمليّة مقدَّمةٌ على التعليم قدراً وأهميّةً وهي الهدفُ الأساسيُّ من التعليم. من جانب الأبعاد العمليّة للتربية الإسلامية يجب أن تركّز التربية على تنمية الجسم والروح والعقل والعلم والأدب. هدف التربية في الإسلام هو تطبيق الأحكام الإلهية وتوفير المتطلبات المادية والمعنوية للمجتمع ولقد جمع الإسلام بين التربية الدينية والدنيوية.

عملية التربية من منظور الإمام علي(ع) هي تربية عامة الناس وخاصة الأطفال والشباب وتكوين الأمم وبناء الحضارات؛ استخدم الإمام(ع) كمعلم ومربٍّ كثيرا من الأساليب التربوية والتعليمية الإسلامية في مجالات مختلفة مما يفيد كل العاملين بناء وإصلاحا للفرد والمجتمع وتنظيما لعلاقة المخلوق بالخالق(التربية الدينية) وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه(التربية الروحية) وترقيها إلى أعلى درجات النموّ الإنساني والنيل إلى سعادة الدنيا والآخرة.

التربية الروحيّة والتربية الدينية بمنظور الإمام علي(ع) هما أعلى مراتب التربية ومرتبطان دائما سبقتا النظريات التربويّة الحديثة كقدوة حسنة للمربّي والمتربّي لا يبلغهما الإنسان إلّا بعد أن يجتاز ما قبلهما من مراحل كما تشتمل على أساليب مختلفة منها: ١) أسلوب التدرّج والتوازن: يدلّ على استمرار عمليّة التربية خطوةً خطوةً مع رعاية الأولويات فيبدأ من العلم وينتهي إلى الأدب. ٢) أسلوب القدوة ومعيار السلوک: أن يتعلم المربيّ قبل المتربي وأن يكون قدوة له وينتقل العلم، الأدب وتجارب الحياة إليه بالرأفة والرحمة ٣) أسلوب مراعاة الفروق الفرديّة: يدلّ على اختلاف المتعلمين في الجنس والعقل والرؤية والغريزة وعلى المربي أن يستعين بالصبر والجهد ٤) أسلوب الثواب والعقاب: إستحقاق المتربّي الثواب والعقاب على أعماله الاختياريّة.

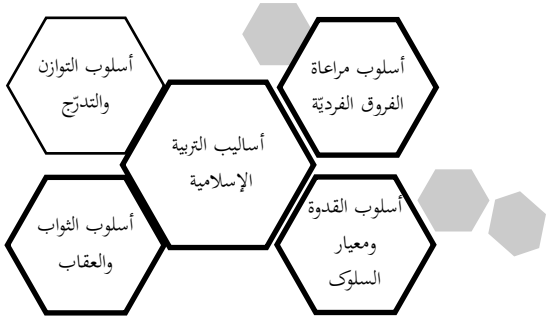

الصورة ٢. أساليب التربية الإسلامية

التربية الروحيّة بمنظور الإمام عليّ(ع) على أساس الجدول التالي، يتّسم بالشمولية، التطبيق العملي والعمق وأركانه هي: ١) التربية الفكرية: المبنية على تحصيل العلم مع عمل الصالح حتى يتمكن الإنسان من فهم صحيح للعالم والنجاح فيها والوقاية أمام الهفوات. ٢) التربية الأخلاقية: تؤكد على الأخلاق الحميدة لتعزيز الروابط الإنسانية مثل صدق الكلام والوفاء أمام حقوق الآخرين وحُسن الخلق والعفو لتحسين الذاتي والحفاظ على كرامة الإنسان لجلب الرزق والبركة في الحياة. ٣) التربية الاجتماعية: بمعنى زيادة المسؤولية لدى الفرد والمجتمع، الاحترام للاختلافات الفردية والتعايش السلمي ومنها الصدقة لأهل المسكنة والفقراء والدعوة إلى العدل وأداء حقوق الناس من أجل ابتغاء مرضاة الله والحفاظ على بناء المجتمعات وإدامة المودة وعزة الدين. ٤) التربية النفسية: مجاهدة النفس وتربيتها على الإبتعاد عن الحرام والضلالة وطول الأمل. إن المحبة والمودة تعتبر مُحدثة للتحوّل وتحقيق للعقلانية في هذه التربية.

الجدول١. ملامح التربية الروحية

العنوان	الأركان	العناصر	الوفرة في المئة
التربية الروحية بمنظور الإمام علي(ع)	**التربية النفسية**	معرفة النفس ومجاهدة النفس	١٤/٥ %
		المحبة والمودة	١٢/٤ %
	التربية الفكرية	طلب العلم مقرون بالعمل	١٤/٥ %
	التربية الاجتماعية	الدعوة إلى العدل وأداء حقوق الناس	١٤/٥ %
		الصدقة لأهل المسكنة والفقراء	١٢/٤ %
	التربية الأخلاقية	صدق الكلام والوفاء	١٤/٥ %
		حسن الخلق والعفو	٢٠/٧ %
المجموع			**١٠٠ %**

التربية الدينية بمنظور الإمام عليّ(ع) هي العلاج لكل مشاكله التي يعجز عنها العلم الحديث وغايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان والله سبحانه. تشتمل هذه التربية على: ١) التربية الفردية: تؤدي إلى التربية الاجتماعية السليمة وأساسها يكمن في سلوك المسلم منها: الإيمان وتقوى الله بأن يتزوّد الإنسان من الدنيا بالتقوى وأن يكون مستعداً للموت، الالتزام بالطاعات الإلهية وأداء الفرائض الدينية، مثل الصلاة والصيام لتقرب العبد من رحمة الله، التمسک بالقرآن الكريم للهداية والنجاة وإقامة علاقة عميقة مع الذات والخالق ٢) التربية الاجتماعية ترتكز على العلاقة بين الفرد والمجتمع وأهمية تحمل المسؤولية المتبادلة(بين الناس معا ومع الحكام)، التعاون، التضامن والاتحاد الاجتماعي(المؤدي إلى الدعم الإلهي) ومراعاة الحقوق والحذر عن الفرقة والنفاق لبناء الحكومة الإسلامية المتحلي بالتماسک، العدالة، المودة بين الناس، معونة المظلومين، منع الظلم وهلاک عداوة الأعداء مستمِدّةً جذورَها من كتابِ الله وسنّة رسوله. على أساس الجدول التالي:

الجدول٢. ملامح التربية الدينية

العنوان	الأركان	العناصر	الوفرة في المئة
التربية الدينية بمنظور الإمام علي(ع)	**التربية الفردية**	الإيمان وتقوى الله	١٧/٥ %
		طاعة الله	٢٠/٦ %
		التمسک بالقرآن	١٠/٣ %
		الانقطاع عن الدنيا	١٠/٣ %
	التربية الاجتماعية	الاتحاد والتضامن الاجتماعي	٢٣/٧ %
		بناء الحكومة الإسلامية	٢٠/٦ %
المجموع			**١٠٠ %**

المصادر

القرآن الكريم، (١٣٨٥ش)، ترجمة: الهى قمشه اى، قم: اسلامية.

نهج البلاغة، الشريف الرضي؛ (١٣٧٧ش)، ترجمة عبدالمحمد آيتي، طهران: پژوهش فرزان روز.

الأديب، علي محمد محسن؛ (١٩٦٧م)، منهج التربية عند الإمام علي(ع)، النجف: المطبعة الحيدرية.

ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله؛ (١٤٠٤ق)، شرح نهج البلاغة، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن فارس، أحمد بن زكريا؛ (١٤٠٤ق)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد هارون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن منظور، محمّد بن مكرم الإفريقيّ؛ (١٤١٤ق)، لسان العرب، تحقيق: جمال الدين ميردامادي، بيروت: دار الفكر.

البركاتي، نواف؛ (١٤٢٠ق)، بعض الآراء التربوية المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب(عليه السلام)، رسالة ماجستير لجامعة أم القرى، كلية التربية.

البروجردى الطباطبائي، حسين؛ (١٣٨٠ق)، جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، تهران: مطبعة المساحة.

تركاشوند، سيناء؛ (٢٠١٨م)، شرح التراث التربوي للإمام علي(ع) لتقديم نموذج لنمط الحياة الإسلامي الإيراني، مجلة دراسات نهج البلاغة، السنة السابعة، العدد ٢٨، صص ٣٩-٥٦. [بالفارسية]

التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد؛ (١٤١٠ق)، غرر الحكم ودرر الكلم، قم: دار الكتاب الإسلاميّة.

الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله؛ (١٤١١ق)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، طهران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

الحنفي، عبد المنعم؛ (١٩٧٨م)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، بيروت: دارالعودة.

خير، فاطمة محمد؛ (١٩٨٨م)، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، بيروت: دار الخير.

الزبيدي، محمد مرتضى؛ (١٤١٤ق)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلالي، بيروت: دار الفكر.

زهادت، عبد المجيد؛ (٢٠٠٥م)، التربية والتعليم في نهج البلاغة، بيروت: مؤسسة أم القرى.

السعيدي، أم زهراء؛ (٢٠١١م)، التربية من منظور إسلامي، لبنان: مؤسسة الكوثر النسائية.

سليمان، كامل والعبد الله؛ (١٩٦٥م)، علي: التربية، بيروت: مطبعة صادر.

شاكر الجماليّ، خمائل؛ (٢٠١٩)، الرؤية التربوية عند الإمام علي(ع) نهج البلاغة أنموذجا، جامعة بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي.

شحاتة، حسن وعبد الله الكندي؛ (١٩٩٣م)، تعليم التربية الإسلامية في العالم العربي، الكويت: مكتبة الفلاح.

الصالح، صبحي؛ (١٤١٤ق)، شرح نهج البلاغة، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة دار الهجرة.

الصدوق، محمد بن علي بن بابويه؛ (١٤١٣ق)، من لا يحضره الفقيه، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

صليبا، جميل؛ (١٤١٤ق)، المعجم الفلسفي، بيروت: شركة العالمية.

الطبرسي، حسن بن فضل؛ (١٤١٢ق)، مكارم الأخلاق، الطبعة الرابعة، قم: دار الشريف الرضي للنشر.

الطوسي، محمد بن الحسن؛ (١٤١٤ق)، الأمالي، قم: مؤسسة البعثة.

عبد العزيز، صالح وعبد العزيز عبد المجيد؛ (١٩٧٦م)، التربية وطرق التدريس، مصر: دار المعارف.

الغزالي، أبو حامد؛ (١٤٣١ق)، رسالة أيها الولد، بيروت: دار البشاير الاسلامية.

الفتلاوي، علي تركي؛ (٢٠١٥م)، خطب الإمام علي(ع) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي، مجلة جامعة بابل، المجلد٢٣، العدد٤، صص ١٨٢٢-١٨٤٥.

الفراهيدي، خليل بن أحمد؛ (١٤٠٩ق)، كتاب العين، تحقيق: مهدي مخزومي، قم: مؤسسة دار الهجرة.

الفيومي، أحمد بن محمد؛ (١٤١٤ق)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، قم: مؤسسة دار الهجرة.

القرشي، باقر شريف؛ (١٩٧٨م)، النظام التربوي في الإسلام، بغداد: مطبعة اوفسيت نديم.

الكليني، محمد بن يعقوب؛ (١٤٠٧ق)، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، قم: دار الكتب الإسلامية.

المجلسي، محمد باقر؛ (١٤٠٣ق)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المحنک، هاشم حسين ناصر؛ (١٩٩٠م)، علم النفس في نهج البلاغة، الكوفة: دارأنباء.

ناصر، محمد؛ (١٩٧١م)، الفكر التربوي العربي الإسلامي، الكويت: وكالة المطبوعات.

هاشمي أحمد؛ (٢٠١٦م)، دراسة التربية والتدريب من وجهة نظر نهج البلاغة، مجلة علم النفس، المجلد الأول، العدد ٣، صص ١-١٣. [بالفارسية]

يدالهي فر، محمد جواد؛ (١٣٩٧ش)، أهداف ومبادئ التربية الروحية على تعاليم الامام علي(ع) في نهج البلاغة، مجلة بزوهشنامه نهج البلاغة(نهج البلاغة البحثية)، السنة السادسة، العدد٢٤، صص ١٠٥-١٢٠. [بالفارسية].

دراسات حدیثه فی نهج البلاغه

دوره شش،شماره دو(پیاپی۱۲) بهار و تابستان ۱۴۰۲ (۸۸-۷۱)

DOI: 10.30473/ANB.2025.70326.1399

«مقاله پژوهشی»

اسالیب و ارکان تربیت دینی و تربیت معنوی از منظر امام علی(علیه‌السلام)

فائزه پسندی [۱]، دلال عباس [۲]

۱. استادیار گروه آموزش زبان و ادبیات عرب، دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران

۲. استاد دانشگاه الجامعه اللبنانیه، لبنان

نویسنده مسئول:
فائزه پسندی
رایانامه: f.pasandi@cfu.ac. ir

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۱۰/۲۴
تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۱۰/۲۱

چکیده

نگرش موضوعی به تعلیم و تربیت از دیدگاه امام علی(ع) مقوله‌ای ویژه و برجسته توأم با عمق، شمول و کاربرد علمی است و مبتنی بر اصول و اهدافی می‌باشد که هماهنگ با فطرت الهی، از خلال بیانات و سیره عملی امام علی(ع) قابل استخراج است. این نگرش می‌تواند به عنوان الگویی پویا و ارزشمند برای تعلیم و تربیت انسان‌ها، به‌ویژه در جوامع اسلامی محسوب گردد تا جائی که فضائل متعالی بشری را در زندگی فردی و اجتماعی ارتقا دهد. این پژوهش بر اساس روش توصیفی-تاریخی با ابزار تحلیل کمی و کیفی و تطبیق عملی، در ابتدا به بررسی واژگانی مقوله «تعلیم و تربیت» و رابطه دیالکتیک آن‌ها می‌پردازد؛ سپس این فرآیند را از خلال اسالیب چهارگانه و ابعاد عملی تربیت اسلامی، مورد کنکاش قرار می‌دهد. براساس یافته‌های پژوهش، زیرمقوله‌های تربیت روحی از نگاه امام(ع) شامل تربیت روانی، تربیت فکری، تربیت اجتماعی و تربیت اخلاقی است و زیرمقوله‌های تربیت دینی شامل تربیت فردی و تربیت اجتماعی می‌باشد به طوری که امام(ع) از خلال تربیت روحی درصدد ترسیم ارتباط انسان با جامعه و از خلال تربیت دینی بر فرایند ارتباط انسان با خالق متمرکز است.

واژه‌های کلیدی

تربیت روحی، تربیت دینی، اسالیب، ارکان، امام علی(ع).

استناد به این مقاله:

پسندی، فائزه، عباس، دلال (۱۴۰۲). اسالیب و ارکان تربیت دینی و تربیت معنوی از منظر امام علی(علیه‌السلام). دراسات حدیثه فی نهج البلاغه, ۸۸-۷۱ ،(۲)۶.

doi:10.30473/ANB.2025.70326.1399

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)